## (٩)
# النديم بين مذبحة وحريق الإسكندرية

حاول الخديو إحراج مركز العرابيين- خصوصا بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن والنظام- فسعى إلى إحداث شغب فى القاهرة، ولما تعذر ذلك أرسل برقية إلى "عمر لطفى" محافظ الإسكندرية آنذاك جاء فيها: "ضمن عرابى أمر الأمن العام، ونشر ذلك فى الصحف، وجعل نفسه مسئولا لدى القناصل فإذا نجح فى ضمانه هذا وثقت به الدول، وصغر شأننا، أما الآن وأساطيل الدول فى مياه الإسكندرية وعقول الناس متهيجة فوقوع الخلاف بين الأوربيين وغيرهم أمر محتمل فاختر لنفسك إما خدمة عرابى فى ضمانه أو خدمتنا» وقد استتبع هذه البرقية مفاوضات أخرى جرت بين ابن عم الخديو "الأمير حيدر باشا"

الذى انتقل عدة مرات بين القاهرة والإسكندرية حاملا رسائل المتآمرين، كما سافر "عمر لطفى" إلى القاهرة فى ٩ يونيو ليقف بنفسه على خطة المؤامرة، حيث اتفق على إحداث شغب فى الإسكندرية ليكون وسيلة إلى خدش تعهد عرابى وإلقاء اللوم عليه، فوقعت مذبحة الإسكندرية وقد ساعد على ذلك القلق والاضطراب اللذين استوليا على سكانها نتيجة لوجود الأساطيل الأجنبية فى مياه الإسكندرية، ولخطب النديم الثورية المؤثرة وكثرة الشائعات مما دفع الأوربيين المقيمين بها إلى توقع الشر والاستعداد للدفاع عن النفس إذا دعت الحاجة إلى ذلك مما أتاح الفرصة للإنجليز فاتخذوا من هذه الأحداث ذريعة للتدخل المباشر بحجة عجز العرابيين عن حماية أرواح الأجانب فضرب الأسطول الإنجليزى طوابى الإسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ وبذلت القوات المصرية جهدها فى مواجهة قذائفه واشترك أهالى الإسكندرية فى نقل الذخائر إلى المدافعين، ولكن ضعف المدفعية المصرية وقدمها لم يحقق استمرار الصمود والمحافظة على الطوابى.

نزلت القوات الإنجليزية إلى الإسكندرية فانحاز الخديو لها وسارع هو وشيعته الضئيلة بتهنئتها، ولما علم النديم بهذه الأخبار وكان وقتئذ بالقاهرة أسرع إلى الإسكندرية حيث وجد التخريب

والتدمير والفزع منتشرا بين الأهالى ، وفى أثناء تجواله قابل محمود سامى البارودى فأخذا يتدبران الأمر ثم اتجها معا إلى عرابى حيث استقر رأى الجميع على الانسحاب من الإسكندرية إلى منطقة كفر الدوار حيث إن الإسكندرية لم تعد تصلح كمنطقة دفاعية بعد تحطيم حصونها واشتعال الحرائق بها .